

دلالة أسماء الله المضافة بين الترغيب والترهيب - سورة الرعد نموذجاً -

**The meaning of the added names of Allah;
Between enticement and intimidation
- Surah Al-Ra'ad as an example -**

خيدر بن مهييرز^{1*}، أ. درضا بوشامة²

¹ جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية،
مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية وغاياتها (الجزائر)
k.benmehiriz@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإسلامية (الجزائر)
r.bouchama@univ-alger.dz

تاريخ النشر: 2025/03/31

تاريخ القبول: 2025/02/25

تاريخ الإرسال: 2025/02/04

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الله المضافة وهي التي وردت بصيغة الإضافة في القرآن الكريم، وليس بصيغة الأفراد كعالم الغيب والشهادة ورب السماوات والأرض وسريع الحساب... وبيان دلالتها بين الترغيب والترهيب، ثم ذكر بعض آثارها على النفس الإنسانية. انطلاقاً من إشكالية مفادها: هل أسماء الله المضافة تعدّ من أسمائه الحسنى؟، وهل هي دالة على الترغيب والترهيب؟ وقد اخترت سورة الرعد نموذجاً لهذه الدراسة، مستعملاً المنهج الوصفي في تتبع الموضوع في السورة، والمنهج التحليلي لدراسة الأسماء فيها. وقد خلص البحث إلى أن الأسماء المضافة التي تقتضي المدح في نفسها ويجوز الدعاء بها تعدّ من أسماء الله الحسنى، وتدلل على الترغيب والترهيب بلفظها ومن خلال سياق الآيات الواردة فيها، كما أن لها آثاراً عظيمة على النفس الإنسانية.

الكلمات المفتاحية: أسماء الله، المضافة، الترغيب، الترغيب، الدلالة، الرعد.

Abstract:

This research aims to study the added names of Allah that are mentioned in the form of addition in the Holy Qur'an, and not in the singular form, such as the Knower of the unseen and the seen, the Lord of the heavens and the earth, and the Quick of Reckoning... and to explain their significance between enticement and intimidation, then mention some of their effects on the human soul. Based on the problem: Are the added names of God considered among His beautiful names? And do they indicate enticement and intimidation? I chose Surah Al-Ra'ad as a model for this study using the descriptive approach to trace the topic in the Surah, and the analytical approach to study the names in it. The research concluded that the added names that require praise in and of themselves and that it is permissible to invoke using them are considered among the beautiful names of God, and indicate enticement and intimidation by their wording and through the context of the verses where they are mentioned, and they also have great effects on the human soul.

Keywords: The names of God, added, enticing, intimidating, connoting, thunder(Al-Ra'ad)

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

لا ريب ولا شك أن العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم، بل هو أعلاها وأجلها وأنفسها وأسامها، فهو أزكى المقاصد العلية وأعظم الغايات السنية، وهو الغاية التي يشمر لأجلها المشمرون، والمقصد الذي يتنافس فيه المتنافسون. من اشتغل به اشتغل بجنة الدنيا التي تشاقق إليها القلوب النقية والأرواح الزكية، "فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلبه إلا بمعرفة فاطره، ومحبته، وعبادته وحده، والإنابة إليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله، ولو تعوَّض عنها بما تعوَّض مما في الدنيا، بل ليست الدنيا بأجمعها عوضاً عن هذه الحياة، فمن كل شيء يفوت العبد عوض، وإذا فاته الله لم يعوض عنه شيء البتة"¹.

"إن شرف العلم تابع لشرف معلومه لوثوق النفس بأدلة وجوده وبراهينه، ولشدة الحاجة إلى معرفته وعظم النفع بها، ولا ريب أن أجلّ معلوم وأعظمه وأكبره، فهو الله الذي لا إله إلا هو رب العالمين وقيوم السماوات والأرضين، الملك الحق المبين الموصوف بالكمال كله، المنزه عن كل عيب ونقص وعن كل تمثيل وتشبيه في كماله. ولا ريب أن العلم به وبأسمائه وصفاته وأفعاله أجلّ العلوم... والمقصود أن العلم بالله أصل كل علم وهو أصل علم العبد بسعادته وكمالته ومصالح دنياه وآخرته، والجهل به مستلزم للجهل بنفسه ومصالحها وكمالها وما تزكو به وتفلاح به. فالعلم به سعادة العبد والجهل به أصل شقاوته"². انطلاقاً من هذا الأصل الأصيل أثرت أن يكون بحثي هذا متعلقاً بأسماء الله تعالى، وذلك بدراسة بعض أسماء الله المضافة ودلالاتها بين الترغيب والترهيب مع ذكر بعض آثارها على النفس البشرية، من خلال سورة الرعد.

وتبرز إشكالية البحث في تساؤل نجيب عليه من خلال البحث، ويتمثل في الآتي: ما مدى اعتبار أسماء الله المضافة من أسمائه الحسنى؟ وما مدى دلالتها على الترغيب والترهيب؟

¹ ابن القيم، الداء والدواء، ص 84.

² ابن القيم: مفتاح دار السعادة، 1/ 86.

وقد حاولت الحصول على دراسات سابقة لموضوع البحث فلم أجد إلا عنوانا مسجلا في موقع الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب، ولا وجود للبحث وهو: أسماء الله الحسنى المضافة والمقتزنة دراسة تأصيلية على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة لمحمد زين بدر يونس. كما أن بعض من درس أسماء الله الحسنى عموما تناول الأسماء المضافة في مطلب مستقل مثل ما صنع محمد بن خليفة التميمي في كتابه: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى.

وقد ركزت في هذا البحث على الأسماء المضافة ودلالاتها على الترغيب والترهيب وآثار ذلك على النفس الإنسانية من خلال سورة الرعد.

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي في تتبع الموضوع في السورة، والمنهج التحليلي لدراسة أسماء الله المضافة فيها.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وأربعة مطالب وخاتمة.

المطلب الأول: مفهوم الأسماء المضافة.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الرعد ومقاصدها.

المطلب الرابع: دلالة أسماء الله المضافة بين الترغيب والترهيب.

الخاتمة.

وفي الأخير فإن أسماء الله المضافة التي تقتضي المدح ويجوز الدعاء بها تعدّ بلا شك من أسماء الله الحسنى، كما تدل دلالة واضحة على الترغيب والترهيب، ولذلك آثار عظيمة على النفس البشرية.

المطلب الأول: مفهوم أسماء الله المضافة.

أسماء الله المضافة هي التي وردت في القرآن والسنة بصيغة الإضافة وليس بصيغة الإفراد، كعالم الغيب والشهادة، وعلام الغيوب، وذو الجلال والإكرام، وسريع الحساب، وأرحم الراحمين...

وقد عدّها جمع من أهل العلم¹ من الأسماء الحسنى، قال ابن تيمية: "وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع النَّاس ليوم لا ريب فيه، ومقلِّب القلوب، وغير ذلك ممّا ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدُّعاء بها بإجماع المسلمين"².

وقد عرف شيخ الإسلام الأسماء الحسنى عموماً بقوله: "...الأسماء الحسنى المعروفة هي التي يدعى الله بها، وهي التي جاءت في الكتاب والسنة وهي التي تقتضي المدح والثناء بنفسها"³، فهو تعريف موافق لقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: 180)، فقوله: هي "التي تقتضي المدح والثناء بنفسها" مأخوذ من كلمة الحسنى، وقوله: "التي يدعى الله بها"، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾⁴، وقوله: "التي جاءت في الكتاب والسنة" إشارة إلى أنها توقيفية. وهذا التعريف قد ينطبق على كثير من الأسماء المضافة التي إضافتها واضحة في الكتاب والسنة ويجوز الدعاء بها.

وقد اقتصر بعض العلماء⁵ في عدّهم لهذه الأسماء، على ما كانت إضافتها واضحة في النصوص، وبعضهم⁶ توسع في عدّ الأسماء التي لم تدلّ النصوص صراحة على إضافتها⁷.

¹ كابن العربي، والقرطبي، وابن تيمية، وابن الوزير، والشرباصي...

² ابن تيمية: مجموع الفتاوى، 485/22.

³ ابن تيمية: شرح العقيدة الأصفهانية، ص31.

⁴ انظر: لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد، أسماء الله الحسنى وآثارها الإيمانية والسلوكية على المسلم، مجلة العلوم التربوية والعلوم الإنسانية، المجلد(5) العدد (11) يوليو 2020م، ص6، 7.

⁵ كابن تيمية وابن الوزير والسعدي.

⁶ كالشرباصي.

⁷ انظر: محمد بن خليفة التميمي: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، ص188.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب.

1- مفهومه لغة:

الترغيب: (رغب) الرأ والغين والباء تدل على أصليين: أحدهما طلبٌ لشيءٍ والآخر سعةٌ في شيء¹.

فالأوّل الرغبة في الشيء: الإرادة له، تقول: رغبتُ في الشيء. إذا أردته، رغبة ورغبا. ومثله ارتغبت فيه. ورغبتُ عنه إذا لم أرده. ويقال: رغبَ يرغبُ رغباً ورُغبا ورَغْبَةً ورَغْبَى مثل شكوى.

والمعنى الثاني: الشيء الرغيب: الواسع الجوف. يقال حوضٌ رغيب، وسقاءٌ رغيب. والرغيبية: العطاء الكثير، والجمع رغائب. والرغاب: الأرض الواسعة وقد رغبتُ رُغْباً والرُغْب: أرض فيها الماء الكثير. أرغب فلان أيسر وكثر ماله وفلان فلانا في الشيء وإليه جعله يرغبه وعنه صرفه وزهده فيه، ووسعه يقال: أرغب الله قدرك أوسع، والرغبانة حبل النعام أو العقدة التي تحت الشسع. والرُغْب بالضم كثرة الأكل وشدة التهمة والشرة².

الترهيب: (رهب) الرأ والهأ والباء أصلان: أحدهما يدلُّ على خوفٍ، والآخر على دقة وخفة. فالأوّل الرهبة: تقول رهبت الشيء رُهْباً ورَهْباً ورَهْبَةً. والترهّب: التعبّد. والرّهْبُ: المتعبّد في الصومعة، والجمع الرُهبان، وقد يكون الرُهبان واحداً، والاسم الرُهْبَانِيَّة. وقد ترهّب. والرّهْبُ لغة في الرّهْب، والرّهْباء: اسم من الرّهْب تقول: الرّهْباء من الله والرغْباء إليه والتغْماء منه. ورهْبوت خير من رَحْموت أي: أن تُرهب خير من أن تُرحم، ومن الباب الإرهاب، وهو قَدْع الإبل من الحوض وذيادها.

والأصل الآخر: الرّهْب: الناقة المهزولة. والرّهَاب: الرِقاق من النّصال؛ واحدها رَهْب. والرّهَاب: عظم في الصّدر مشرف على البطن مثل اللّسان. والرّهْبِي: الناقة المهزولة جداً، والرّهْب كالرّهْبِي، وقيل: الرّهْب: الجمل الذي استعمل في السفر وكلّ، والأنثى رَهْبَةٌ، وقيل: الرّهْب: الجمل العريض العظام المشبوح الخلق، والرّهْب: السهم الرقيق، وقيل: العظيم،

¹ انظر: ابن فارس، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة، 2/ 415، 416.

² انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، 1/ 422، ابن فارس، أحمد بن فارس: مقاييس اللغة: 2/ 415، 416، الجوهري، إسماعيل بن حماد: تاج اللغة وصحاح العربية، 2/ 154، إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 1/ 356.

والجمع رهاب، والرُّهْب: الكم يقال: وضعت الشيء في رُهْبِي. والرُّهَابَة، والرَّهَابَة: عظيم مشرف على البطن، كأنه طرف لسان الكلب، والجمع رَهَاب. ورَهْبَى: موضع¹.

2- مفهومه اصطلاحاً:

الترغيب: هو ما يستعمل في التشويق إلى الخير والثبات على طريقه لنيل مرضاة الله تعالى وثوابه². فهو وعد يصاحبه إغراء بمصالح حقيقية، للقيام بالأعمال الصالحة، والبعد عن المساوئ ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده³.

الترهيب: هو ما يستعمل فيما يخيف المدعوَّ ويحذره من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله⁴.

- أسلوب الترغيب والترهيب في القرآن الكريم:

هو من أهم الأساليب القرآنية التي تراعي طبيعة النفس المفطورة على حب منفعتها، والبعد عن كل ما يسبب مضرتها، لذلك ركز عليه القرآن الكريم، ترغيباً للناس في اتباع سبل الخير والرشاد والثبات على ذلك، من خلال ذكره لموعوده وجزائه، وترهيباً لهم من تنكب صراط الله واتباع السبل التي تفرق عن سبيله، من خلال ذكر وعيده.

وقد جمع القرآن الكريم في كثير من الآيات بين الترغيب والترهيب، ويكون ذلك في مجموع آيات، أو حتى في آية واحدة، كل هذا مراعاة للتوازن النفسي لدى الإنسان الذي يستجيب لدواعي الخير فينفعه الترغيب، وأحياناً يكون منساقاً وراء الملدّات والشهوات فينفعه الترهيب والتخويف. ومن رحمة الله بعباده أن كان وعده لازماً ووعيده غير لازم⁵.

وهذا الأسلوب أكثر نفعاً لفئة من الناس وهي التي لا تستجيب للحق إلا بترغيب بنتائج إيمانهم أو تخويفهم من عواقب كفرهم⁶.

¹ انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 447/2، الفراهيدي، الخليل بن أحمد: كتاب العين، 48/4، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، 195/2.

² انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 437، فالج بن محمد الصغير، حديث "مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم" دراسة حديثة دعوية، ص 57.

³ انظر: عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص 230.

⁴ انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص 437.

⁵ انظر: وسيم فتح الله: أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، ص 42.

⁶ انظر: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، ص 351، 352، نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، ص 45.

3- أهمية الترغيب والترهيب وطرقه:

أهمية الترغيب والترهيب:

لا يخفى على أحد أن النفس البشرية تميل إلى طلب العلا وتتشجع لبلوغ ذلك إذا ما رُغبت بذكر الجزاء وما يتحقق لها من المصالح. وكذلك إذا ما حُوت من فعل ما بذكر مضرتة وعقوبته العاجلة أو الآجلة، فإنها تستجيب لدافع الخوف والرغبة¹. وهذا ما يجعل أسلوب الترغيب والترهيب من أهم أساليب التربية الإيمانية، وقد ركز عليه القرآن الكريم في كثير من الآيات. وله ارتباط عجيب بأسماء الله الحسنى، لذلك نجد الكثير من الآيات فيها ذكر لأسماء الله وغالبا ما تكون في خواتم الآيات، فتتضمن الترغيب في الخير وسبله أو الترهيب من الشر وطرقه.

وترجع أهمية أسلوب الترغيب والترهيب إلى ما يأتي:

- أن الله هو الذي خلق العباد وفطرهم على حب ما يُرغبون فيه وكره ما يرهبون منه، فهو يستخدم هذا الأسلوب في تربيته وتوجيهنا إلى المبادرة لفعل الخير واجتناب الشر.
- عليه ترتكز الدعوة إلى الله التي هي وظيفة الأنبياء والمصلحين في كل زمان ومكان.
- هو علامة على حب الله تعالى لعباده وإرادة الخير لهم، لأنه ما رغبهم في الجنة وفي طاعته وإيمان به إلا لحبه لهم، وما رهبهم من النار وحذرهم من معصيته والإشراك به إلا رافة ورحمة بهم.
- يعرض الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات حال أصحاب الجنة وحال أصحاب النار بصيغة الماضي كأنها وقعت، وهي لم تقع بعد حتى يعيش المتدبر لتلك الآيات والأحداث وقد استثيرت مشاعره وأحاسيسه، فيرغب فيما عند الله ويجتهد في فعل الخير، ويهرب ويحذر من فعل الشر.
- هذا الأسلوب من أهم أساليب تربية الأبناء، إذ أن المرابي الناجح هو الذي يعرف كيف يغرس في النشء معالم الخير والفضيلة ويبعدهم عن طرق الغواية والرديلة من خلال الترغيب والترهيب، مع عدم الإكثار من جانب التخويف والترهيب، والتركيز على جانب الترغيب لحاجة الطفل إليه أكثر من غيره.

¹ انظر: مجدي الهلالي، كيف نحب الله ونشتاق إليه، ص 53.

فبالخلاصة أن الترغيب والترهيب من أهم أساليب القرآن الكريم والدعوة إلى الله والتربية المؤثرة في تهذيب النفوس وصقل القلوب وترسيخ معالم الإيمان، فهو أسلوب القرآن الكريم في بناء الشخصية الإيمانية، وصياغتها الصياغة الربانية. والقرآن مليء بهذا، فالآيات كثيرة في التحذير من العقاب وسوء الحساب، وتبيين عاقبة الإعراض عن منهج الله - عز وجل - كما أن آيات الترغيب في الخير والبر، والتشويق إلى الطاعة والإيمان، وبيان عقبي المؤمنين، وما أعد الله تعالى لهم من الكرامة كثيرة أيضاً: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ (الرعد: 35). فالمرابي الناجح يحرص على الاستفادة من هذا المنهج الرباني ولا يحد عنه¹. مع التنبيه إلى خطأ الاختصار على جانب الترهب دون الترغيب أو العكس، لأن الترهب وحده يولد القنوط من رحمة الله لدى المدعويين والتمادي في فعل الشر، والترغيب وحده يولد التساهل في امتثال أمر الله واجتناب نهيه. ومنهج القرآن الجمع بين الأمرين في كثير من الآيات.

4- طرق الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب في القرآن الكريم يكون كالتالي: أن يكون الاقتران في آية واحدة، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: 165)، أو أن يأتي هذا الاقتران في آيتين؛ كقوله سبحانه: ﴿نَبِيَّةٌ عَبَادِي أَتَىٰ أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾⁽⁴⁹⁾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (الحجر: 49-50)، أو أن يأتي ضمن مجموعة آيات، ومثاله كما في آخر سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَفَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽⁷¹⁾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوَاقِعَ الْمُنَكَّرِينَ﴾⁽⁷²⁾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طَابَمَا فَادْخَلُوهَا خَالِدِينَ﴾⁽⁷³⁾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾⁽⁷⁴⁾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِيَاتٍ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الزمر: 71-75).

¹ انظر: محمد يوسف الجاهوش، الاستفادة من عبر الماضي.. مقومات نجاح الدعوة، 1429_02_03 هـ، 2008_02_10 م، شبكة

وطرق الترغيب والترهيب هي:

- الترغيب والترهيب بالجزاء في الآخرة:

الترغيب والترهيب بما ينتظر المدعويين في الآخرة هو الأصل، لأن الدنيا مصيرها إلى زوال، والآخرة هي دار القرار إما نعيم مقيم أو عذاب أليم، والفوز الحقيقي والخسارة الحقيقية يكونان فيها، وقد دعا الأنبياء والرسل أقوامهم إلى هذا الأصل، ترغيباً فيما أعده الله للمؤمنين من الجزاء والنعيم في الآخرة، وترهيباً من عذابه الأليم للكافرين والعصاة المذنبين في نار جهنم¹.

- الترغيب والترهيب بمحبة الله وبغضه:

بالإخبار عن الفعل أو القول بأن الله تعالى يحبه أو يحب فاعله أو يذكر فضله...، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُصْطَرِّينَ﴾ (آل عمران: 146). والترهيب يكون بالإخبار ببغض الله تعالى للعمل أو القول أو بغضه لفاعله، أو بأن الله قد لعنه وضاعف عقابه، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: 57)².

- الترغيب والترهيب بما يصيب المدعويين في الدنيا من خير أو شر:

مع أن الترغيب والترهيب بذكر الجزاء في الآخرة هو الأصل، إلا أنه جاءت آيات تذكر العباد بما يصيبهم من خير في حال طاعتهم لربهم أو شر في الدنيا في حال معصيتهم وكفرهم³. "ويكون أيضاً بيان المصالح والمفاسد، فيكون الترغيب في العمل ببيان محاسنه ومصالحه العاجلة في الدنيا، والترهيب من الشيء ببيان مفاسده وعاقبته السيئة في الدنيا، وهو طريق ينبغي أن يكون تابعا للطريق الأول؛ لأن الارتباط الكلي بمصالح الدنيا قد يُضعف جهة العبودية لله تعالى"⁴. قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: 10-12).

¹ انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص 437، 438.

² انظر: محمد حاج عيسى، أساليب التربية: التربية بالترغيب والترهيب، موقع في طريق الإصلاح، 12 ذو الحجة 1431.

³ انظر: عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مرجع سابق، ص 438، 439.

⁴ محمد حاج عيسى، أساليب التربية: التربية بالترغيب والترهيب، مرجع سابق.

- الترغيب بتذكير المدعوين بنعم الله عليهم والترهيب من فقدها:

ومن طرق الترغيب والترهيب تذكير الناس بما هم فيه من نعم، والتحذير من فقدهم لها إذا امتنعوا من الاستجابة لله وكفروا به جل وعلا. ومادام أن الإنسان يعيش في الدنيا ويرى زخرفها وبهرجتها مما قد ينسيه الآخرة، فلا بد من بيان حقيقتها وقيمتها وحقارتها بالنسبة للآخرة ونعيمها. وهذا ما بيّنه القرآن الكريم أحسن بيان. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا قَفَا وَحَتَّىٰ يَغَيِّرُوهُمَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَّالٍ﴾ (الرعد: 11)¹.

- الترغيب والترهيب بالمدح والندم:

"وقد استعمل نبينا ﷺ هذا النمط مع أصحابه فكان إذا رأى من بعضهم شيئاً حسناً أظهر رضاه وتبسم، وإذا رأى شيئاً ينكره علم ذلك في تغير وجهه، كما قال أبو سعيد ﷺ: "وكان إذا كره شيئاً عرفناه في وجهه"²، وقال ﷺ لابن مسعود لما قرأ عليه سورة يوسف: "أحسنت"³. وقال ﷺ: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل"، فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً"⁴⁵.

المطلب الثالث: التعريف بسورة الرعد ومقاصدها.

1- اسمها:

"سورة الرعد"، ولا خلاف في اسمها، ويدل ذلك على أن التسمية كانت من عهد النبي ﷺ. وعدد آياتها: 43 في عدّ الكوفيين، 44 في عدّ المدنيين، و45 في عدّ الشاميين⁶.

¹ انظر: عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مرجع سابق، ص 439، 440.

² رواه البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ، رقم (3562)، 190/4، ورواه مسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حياته ﷺ، رقم (2320)، 1809/4.

³ رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ، رقم (5001)، 186/6، ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن، وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر، رقم (801)، 551/1.

⁴ رواه البخاري، كتاب التهجيد، باب فضل قيام الليل، رقم (1122)، ج 2، ص 49، ورواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عبد الله بن عمر ﷺ، رقم (2479)، 1927/4.

⁵ محمد حاج عيسى، أساليب التربية: التربية بالترغيب والترهيب، مرجع سابق.

⁶ انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 76/13.

2- سبب التسمية:

سميت بذلك لذكر الرعد فيها، ولم يذكر في سورة أخرى إلا في سورة البقرة، والبقرة مدنية وسورة الرعد قيل أنها مكية وقيل أنها مدنية، وعلى فرض أنها مدنية أو أن بعض آياتها مدنية، فإنها سابقة للبقرة في النزول.

والقول بأنها مكية هو قول مجاهد وروايته عن ابن عباس، ورواية علي بن أبي طلحة وسعيد بن جبير عنه، وقول قتادة. والقول بأنها مدنية من رواية عكرمة والحسن البصري وعطاء عن ابن عباس. وهناك من جمع بين هذه الروايات بأنها مكية وبعض آياتها نزلت بالمدينة، وهذا هو الظاهر، لأن آياتها جارية على معاني القرآن المكي من الاستدلال على التوحيد وتهديد المشركين وتقريعهم¹.

3- مقاصدها:

الأساس الذي بُنيت عليه السورة هو إثبات صدق الرسول ﷺ فيما تلقاه من وحي الله تعالى بإثبات توحيد الله وإفراده بالعبادة والبعث، وإبطال أقوال المكذبين التي تكرر ذكرها خمس مرات في السورة.

فبدأت السورة بذكر القرآن الكريم وأنه منزل من الله تعالى، ثم الاستدلال على توحيد الله بدلائل الخلق والقدرة الإلهية في الكون، وذكر الامتنان بالنعم.

ثم تناولت أحوال البشر وتكذيبهم لآيات الله المنزل وآياته الكونية وإنكارهم للبعث، وفندت أباطيلهم، وهددتهم بأن يصيبهم مثل ما أصاب أسلافهم من العقوبات.

ثم ذكر الرعد والصواعق، وأنها منقادة لإرادة الله خاضعة لمشيئته، وأن الذين يدعون من دونه -لا يستجيبون لهم ولا يملكون ضرراً ولا نفعاً.

ثم وعد الذين يستجيبون لدعوة ربهم بالمتوبة الحسنى، ومن لا يستجيبون له سوء الحساب والخلود في جهنم وبئس المهاد.

ثم التذكير بأن الدنيا ليست دار قرار. وبيان عناد المشركين في طلب الآيات على نحو مقترحاتهم.

ثم التذكير بيقين المؤمنين، وما أعد الله لهم من الخير.

¹ انظر: المرجع السابق، 76/13.

ثم التسلية لرسول الله ﷺ فيما لقي من قومه، بذكر ما لقي الرسل- عليهم السلام- من قبله. والثناء على فريق من أهل الكتب يؤمنون بأن القرآن منزل من عند الله. ثم الإشارة إلى حقيقة القدر ومظاهر المحو والإثبات، وما تخلل ذلك من المواعظ والعبر والأمثال¹.

المطلب الرابع: دلالة أسماء الله المضافة بين الترغيب والترهيب.

1- الآية الأولى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الرعد: 6).

يذكر الله تعالى حال المشركين وعنادهم وتحديهم لرسول الله ﷺ، فيطلبون نزول العذاب والعقوبة التي توعدهم الله بها، ويستعجلون ذلك مغترين بحلم الله تعالى، كل ذلك إمعاناً منهم في التكذيب والإنكار. فيذكّرهم الله بأسلافهم وكيف كان مصيرهم، لعلمهم يعتبرون، ولكن هميات أن يأخذوا العبرة والعظة.

ثم خُتمت الآية بقوله: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾، وكلاهما من أسماء الله المضافة، فالله ذو مغفرة للناس إن تابوا وأنبأوا. وبالمقابل فهو شديد العقاب لمن أصرّ على غيّه وظلمه. فالآية جمعت بين الترغيب في نيل مغفرة الله، والترهيب من عقابه وعذابه، فجمعت بين الوعد والوعيد ليعظم رجاء الناس وطمعهم في فضله، ويشد خوفهم من عذابه وشدة انتقامه، لأن طمع العقلاء محصور في جلب المنافع ودفع المضار، فاجتماع الخوف والرجاء أدعى للطاعة، وقد جاء هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام: 147)، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأنعام: 165)².

ويحتمل أن يكون معنى المغفرة هنا هو التجاوز عن المشركين بتأخير العذاب إلى يوم الحساب، ومعنى شديد العقاب هو تعجيله لهم في الدنيا، وفائدة هذا هو إظهار شدة رحمة

¹ انظر مقاصد السورة بالتفصيل: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 399/5، 400، ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، 76/13، 77.

² انظر: محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 223/2.

الله بعباده في الدنيا كما قال: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظُهُرِهِمْ دَابِئَةً
وَلَكِنَّ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (فاطر: 45)¹.

آثار الاسمين:

إن تدبر القارئ لهذه الآية الكريمة يشع في نفسه الرغبة والرجاء من جهة والرغبة والخوف من جهة أخرى، رغبة في عفو الله وفضله ومغفرته لمن تاب وعاد إلى ربه من جهة، ورغبة لمن أصر على الخطيئة والذنب من جهة أخرى، فقد روي عن مطرف أنه كان يقول: إذا تلي عليه هذه الآية: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد: 6) قال: "فلو يعلم الناس قدر مغفرة الله ورحمته، وتجاوز الله لقرت أعينهم، ولو يعلم الناس قدر عذاب الله ونكال الله، وبأس الله، ونقم الله ما رقأ لهم دمع ولا انتفعوا بطعام ولا شراب"².

- توحيد الله ومحبته وتعظيمه وإجلاله.

- الرجاء فيما عند الله، وقطع سبل اليأس لمن أسرف على نفسه بالمعاصي، وذلك في كل الذنوب، من شرك وفسق ونفاق وقتل وغيرها، فمغفرته واسعة.

- فتح باب التوبة أمام العصاة والمشركين والكافرين، وذلك بعد تحقيق شروط التوبة، وعدم التألي على الله وتقنين الناس من رحمة الله، فإذا كان القنوط كبيرة، فتقنين العصاة لا يقل شأنًا منه.

- مجاهدة النفس وتوطئتها على العفو والمغفرة لكل من أخطأ في حق أخيه، ومن هذا أن أبا بكر الصديق حلف أن لا ينفق على مسطح وحسان بن ثابت بعدما تكلموا في عرض السيدة عائشة، وهو الذي كان ينفق عليهم قبل حادثة الإفك، فلما نزل قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النور: 22)، قال أبو بكر: بلى والله، إنا لنحب أن يغفر الله لنا، وعاد أبو بكر لمسطح بما كان يصنع به، فمن طلب مغفرة الله، فعليه أن يتحلى بخلق العفو والصفح عن الناس³.

¹ انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، مرجع سابق، 93/13.

² أحمد بن حنبل، الزهد، ص 198.

³ انظر: الطبري: جامع البيان، 127/19.

- الرهبة والخوف من عذاب الله يثمر فينا تقوى الله وذلك بالإقلاع عن الذنب والتوبة والرجوع إلى الله والمصارعة في ذلك، قال تعالى: ﴿سَارِعُوا إِلَى مَعْرِفَةِ مِن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: 133)، فالعاقل من حاسب نفسه قبل أن تحاسب، وترك دنياه قبل أن تتركه.

2- الآية الثانية: ﴿اللَّهُ يَلْعَلُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۗ ﴿٨﴾ عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد: 8-9)

لما سأل المشركون رسول الله ﷺ الآيات واستعجال العذاب، بعد إنكارهم للبعث ولقدرة الله على إعادتهم خلقاً جديداً بعد فنائهم وبلاتهم، أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته، وكمال علمه وأنه عالم بما تحمل كل أنثى من ذكر أو أنثى سوي الخلق أو ناقص الخلق فرداً أو توأماً وما تغيض أي: وما تنقص الأرحام وما تزداد، والنقصان يكون بحيض المرأة في حال الحمل، فيكون النقص في خلة الولد، والزيادة تكون باكتمال الخلة، وقيل: النقصان السقط والزيادة تمام الخلق، وقيل: غيضاها نقصها عن تسعة أشهر والزيادة زيادتها على التسع، وأقل مدة الحمل ستة أشهر¹.

والظاهر أن هذه الأقوال لا تعارض بينها فكل هذه الأحوال تحدث للمرأة أثناء حملها، وهذا ما يشير إليه صنيع الطبري -رحمه الله-، فقد قال: "وما تنقص الأرحام من حملها في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض، وما تزداد في حملها على الأشهر التسعة لتمام ما نقص من الحمل في الأشهر التسعة بإرسالها دم الحيض"²، ثم ذكر الأقوال السابقة موافقة لتفسيره.

ثم ذكّر الله تعالى هؤلاء المشركين بأصل خلقهم وكيف أنشأهم من العدم، أليس بقادر على إعادة بعثهم وإحيائهم؟ ثم ذكر أن كل شيء عنده بقدر لا يزيد عليه ولا ينقص، وأنه سبحانه عالم الغيب والشهادة الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، والغيب هو كل ما غاب عنا والشهادة كل ما دخل في عالم المحسوسات، فهو سبحانه عالم الغيب والشهادة، وهو من أسمائه المضافة واقترن هنا باسمه الكبير والمتعال، أي:

¹ انظر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد: لباب التأويل في معاني التنزيل، 6/3.

² الطبري، جامع البيان، 16/358، 359.

هو سبحانه العالم بكل شيء العظيم الذي كل شيء دونه، المستعلي عن كل شيء وعيب ونقص. وقد تضمن هذا كله تهديدا وتقريبا وترهيبا لهؤلاء المعاندين المكذبين¹. فهذا الاسم ورد في سياق الإنكار على المشركين ورد باطلهم فأفاد الترهيب والتهديد، لعل ذلك يكون سببا في كفهم عن غمهم.

آثار الاسم:

- تعظيم المولى عز وجل وتقديسه ومحبته والحياء منه، فمن علم أن الله يعلم السر وأخفى وهو عالم الغيب والشهادة، ويعلم ما في قلوبنا من خواطر اشتغل بتصفية قلبه من الأمراض الخفية التي لا يعلمها إلا الله، كالحسد والغيرة والرياء والعجب والكبر.

- من علم أن الله عنده علم الغيب، بيده مقادير كل شيء، اطمئن قلبه وسلّم بأقدار الله خيرها وشرها، وعلم أنها لا تتقدم ولا تتأخر ولا تتغير. فالسعي على الرزق مثلا من أهم ما يشغل الإنسان في هذا الوقت، ويسلب منه راحة البال واطمئنان القلب، لكن من تعبد الله بهذا الاسم علم أن رزقه معلوم ومكتوب قبل أن يخلق.

- الرضى بالأحكام الشرعية والتسليم والفرح بها فهي من لدن حكيم عليم خبير.

- استحضار مراقبة الله عز وجل والخشية منه، فيكون العبد مسارعا للخيرات مجانبا للسيئات وينتقل من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان وهي أن تعبد الله كأنك تراه.

3- الآية الثالثة: ﴿ وَيَسِيحُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ، وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْعَدِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ (الرعد: 13)

ما زال الكلام في سياق ردّ باطل المشركين وما ادّعوه من إنكار الألوهية والبعث، فذكر الله تعالى بعض آياته الكونية الدالة على قدرته وعظمته، فيُري عباده البرق الذي يخافه من يخشى ضرره كالمسافر وغيره، ويطمع من يرجو خيره من نزول المطر كالمزارع وغيره. ثم ذكر الرعد وهو الصوت الشديد الذي يعقب البرق، وما يتبع ذلك من الصواعق وهو العذاب النازل من البرق الذي يحرق من يصيبه أو يهلكه بالموت. فالرعد يسبح بحمد ربه والملائكة وجميع الخلائق، ثم يأتي الإنسان المخلوق الضعيف يجادل في الله وينكر قدرته، لكن الله له

¹ انظر: المصدر السابق، 365/16، 366. الخازن: لباي التأويل في معاني التنزيل، مصدر سابق، 7/3.

بالمرصاد فهو شديد المحال أي: هو سبحانه شديد القوة وشديد المكر والأخذ بالعقوبة لمن يمكر ويجادل بالباطل¹. ثم حُتْمَت الآية بهذا الاسم وهو من أسماء الله المضافة الدال على الترهيب والتخويف من قوة الله وبطشه وشديد عقابه، فناسب المقام والسياق الذي ورد فيه من الردّ على المشركين وتخويفهم من عاقبة أفعالهم وأقوالهم. نسأل الله العافية.

الآثار:

إذا علم العبد أنه تعالى شديد القوة والمكر والانتقام لمن عصاه، ازداد تعظيماً لربه وخوفاً وانكساراً منه، فقوته لا تفوقها قوة ولا يعترها ضعف، ولا يغتر بقوته ولا بعظمته ولا بعلمه ولا بذكائه ولا بجاهه وسلطانه، ويوقن أنه عبد ضعيف لا حول له ولا قوة، فيستجيب لأمر الله، يقيم حدوده وينتهي بنواهيها عز وجل، ولا يغتر بقوته كما فعل قارون ومن كان على شاكلته، قال تعالى على لسان قارون: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ (القصص: 78). فجاءه الرد من القوي الجبار شديد القوة والمحال: ﴿ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (القصص: 81).

4- الآية الرابعة: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ فَعَمَا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ (الرعد: 16)

"لما نهضت الأدلة الصريحة بمظاهر الموجودات المتنوعة على انفراده بالإلهية من قوله: ﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ (الرعد: 2)، وقوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ﴾ (الرعد: 3)، وقوله: ﴿ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ ﴾ (الرعد: 8)، وقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ ﴾ (الرعد: 12) الآيات، وبما فيها من دلالة رمزية دقيقة من قوله: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (الرعد: 14)، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (الرعد: 15)، إلى آخرها لا جرم تهباً المقام لتقرير المشركين تقريراً لا يجدون معه عن الإقرار مندوحة، ثم لتقريعهم على الإشراك تقريعاً لا يسعهم إلا تجرع مرارته، لذلك استؤنف الكلام وافتتح بالأمر بالقول تنويعاً بوضوح الحجة"²، فقال الله لنبيه:

¹ انظر: الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، مرجع سابق، 8/3-10.

² ابن عاشور: التحرير والتنوير، 13/112.

قل يا محمد لهؤلاء المشركين من رب السماوات والأرض، أي: من مالكما وخالقهما ومدبرهما؟ فسيقولون الله، فأمر الله نبيّه أن يقول: الله. ثم أمره أن يسألهم كيف سوّغت لهم عقولهم عبادة الأصنام التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا من دون الله. فهل يستوي الأعشى والبصير؟ وهو مثل للكافر والمؤمن. وهل تستوي الظلمات والنور؟، وهو مثل للشرك والإيمان، أم أن أصنامكم هذه خلقت كخلق الله فتشابه الخلق عليكم، فجعلتموها شريكا لله تعالى؟ ثم أمره بقول: الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار المستحق للعبادة دون ما سواه¹. فربّ السماوات والأرض من أسماء الله المضافة، وجاء هنا في هذه الآية في سياق الرد على المشركين وإقامة الحجة عليهم وترهيبهم وتخويفهم مما هم عليه من الباطل. كما أنه يتضمن ترغيبا للمؤمنين، بأن الكفار يعبدون أصناما لا تنفع ولا تضر وأنتم تعبدون رب السماوات والأرض الذي خلقكم وخلق كل شيء.

آثار الاسم:

من المعاني المتعلقة باسم الرب جل وعلا أنه المالك والسيد والمدبر والخالق والرازق والمحبي والمميت...

ومن الآثار العظيمة لهذا الاسم الجليل:

- إجلال الله وتعظيمه فهو رب السماوات والأرض ورب العرش الكريم ورب الخلق أجمعين.
- معرفة الغاية من خلق الإنس والجن، فلم يخلقهم سبحانه عبثا ولم ينعم عليهم بسائر النعم إلا لتحقيق هذه الغاية، ألا وهي عبادته وحده لا شريك له. فالإقرار بالربوبية يقتضي لزوم استحقاقه للعبودية، عكس ما فعله المشركون، فقد أقروا بالأولى وجحدوا الثانية، وهذا عين الجهل والظلم والسفه.
- الإيمان بالربوبية إيمان بجميع صفات كماله ونعوت جلاله جل وعلا.
- الإيمان بهذا الاسم يورث في النفس المحبة والرضا وحسن التوكل عليه والمسارة في نيل مرضاته، وحمده وشكره على ما يصيب العبد من نعمائه وضرّائه².

¹ انظر: الطبري، جامع البيان، 408، 405/16.

² انظر: عبد العزيز الجليل: والله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ص 82-85.

5- الآية الخامسة: ﴿أُولَٰئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۗ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ۗ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۗ﴾ (الرعد: 41)

بعد أن ذكر الله في بداية هذه السورة تكذيب المشركين وإنكارهم وعنادهم واستعجالهم العذاب وطلب الآيات. ثم رده سبحانه وتعالى عليهم باطلهم بأنواع من الحجج، جاء البيان لرسول الله ﷺ في آخر السورة وقبل هذه الآية، بقوله: ﴿وَإِنْ مَا نُزِّلْنَاكَ بَعْضَ آيَاتِنَا فَتَعْذَبْنَاهُمْ ۖ أَوْ تَتَوَقَّفَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ۗ﴾ (الرعد: 40)، أي: سواء أريناك بعض ما يوعدون من العذاب أو توفيناك قبل ذلك، فاشغل أنت نفسك بوظيفتك التي هي البلاغ والدعوة، أما الحساب فعلى الله وحده عز وجل، وفي قوله: "بعض الذي نعدهم.." إشارة إلى حدوث شيء من عذاب الكافرين في حياته ﷺ، فقد حدث ذلك فعلاً بانتصار النبي ﷺ في بعض الغزوات وإذلاله لهم. ثم بينت الآية الموالية شيئاً من هذا الوعيد والعذاب الذي وقع عليهم، وهو نقصان الأرض من أطرافها واستيلاء المسلمين عليها، فقد صارت المدينة بلد إسلام ثم فتحت مكة، ودخل الناس في دين الله من أطراف مكة والمدينة... وازداد عدد المسلمين وتناقص عدد المشركين. وفي هذا أمانة على قرب هلاكهم في الدنيا وبعده العذاب الشديد يوم القيامة. ثم ذكر الله أن حكمه نافذ ولا معقب لحكمه وهو سبحانه سريع الحساب¹، وهو من أسماء الله المضافة وفيه إشارة إلى سرعة الحساب وقربه فكل ما هو آت قريب. وقد جاء هذا الاسم في سياق الترغيب والتخويف للكفار الذين استعجلوا العذاب، كما تضمن الترغيب للمؤمنين المستضعفين بأن النصر على الظالمين آت لا محالة فالله سريع الحساب، وهو ناصر عباده، فما عليهم إلا التعلق به سبحانه والثقة بموعوده.

أثار الاسم:

يثمر هذا الاسم في قلوب المؤمنين كمال التوكل عليه وقوة التعلق به والثقة بموعوده والاستعانة به وحده، فهو ناصر من توكل عليه، سريع الاستجابة لمن دعاه وتضرع إليه، ولي المؤمنين ومولاهم، فهو القادر على إهلاك عدوهم، والانتصار لهم، كما يورث هذا الاسم من جهة أخرى الخشية من الله والخوف من عذابه، فهو القادر على إهلاك الظالمين، والانتقام من الجاحدين لنعمه، المعاندين لأوامره، المعادين لرسله وأوليائه على مر العصور والأزمان.

¹ انظر: ابن عاشور: التحرير والتنوير، 13/169، 173.

الخاتمة:

الحمد لله وبعد: فهذه دراسة طفنا من خلالها في رياض أسماء الله المضافة من خلال سورة الرعد، فكانت نتائجها كالآتي:

- أسماء الله المضافة التي تقتضي المدح كعالم الغيب والشهادة ورب السماوات والأرض وسريع الحساب... ويجوز الدعاء بها تعدد من أسمائه تعالى الحسنى، وليس شرطاً أن تكون معدودة في التسعة والتسعين، لأن الأسماء الحسنى أكثر من هذا العدد على الصحيح.

- هذه الأسماء تدل على الترغيب أو التهيب بلفظها وقد تدل عليهما معاً، وسياق الآيات الواردة فيها مما يزيد الأمر وضوحاً وبياناً.

- أسماء الله الحسنى عموماً والأسماء المضافة خصوصاً لها آثار إيمانية وسلوكية عظيمة على النفس الإنسانية، كيف لا والعلم بها هو أصل العلوم والمعارف المؤدي إلى أعظم الغايات والمطالب، ألا وهو معرفة الخالق جل وعلا، وعبادته حق عبادته.

ومن التوصيات:

- أن تفرد دراسة أوسع تدرس أسماء الله المضافة في جميع سور القرآن الكريم بالتركيز على بعدها الإيماني والسلوكي في النفس.

- على الباحثين والدارسين للأسماء الحسنى أن يهتموا أكثر بالجانب العملي ويركزوا على آثارها مما يعين العبد على تحقيق المقصود والغاية منها. ولا يكون الاهتمام منصباً على المسائل النظرية التي ليس لها أثر عملي.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، الزهد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1420هـ - 1999م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ): الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (ت: 728هـ): * مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م.
- * شرح العقيدة الأصفهانية، تح: محمد بن رياض أحمد، المكتبة العصرية - بيروت، ط1، 1425هـ.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ): تاج اللغة وصحاح العربية: تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين - بيروت ط4 1407هـ - 1987م.
- الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي (ت: 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، 1415هـ - 1995م.
- الطاهر بن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (ت: 1393هـ)، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، الدار التونسية للنشر - تونس 1984هـ.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملی (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ - 2000م.
- عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط25 دار الفكر، 1428هـ - 2007م.
- عبد العزيز الجليل: والله الأسماء الحسنى فادعوه بها. القسطاوي للطباعة والتجليد، ط1، 1439هـ.
- عبد الكريم زيدان (ت: 2014م)، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ - 2001م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس (ت: 395هـ): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- فالح بن محمد الصغیر، حديث "مثل ما بعثني الله من الهدى والعلم" دراسة حداثية دعوية، دار ابن الأثير 1427هـ.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 170هـ): كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: 751هـ)، * الداء والدواء = الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، تحقيق: مُحَمَّدُ أَجْمَلُ الإِصْلاحي، خرج أحاديثه: زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، ط دار عالم الفوائد بجدّة، ط1، 1429هـ.
- * مفتاح دار السعادة و منشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية - بيروت.
- لطيفة سليمان إبراهيم الأحمد، أسماء الله الحسنى وآثارها الإيمانية والسلوكية على المسلم، مجلة العلوم التربوية والعلوم الإنسانية، المجلد(5) العدد (11) يوليو 2020م
- مجدي الهاللي، كيف نحب الله ونشواق إليه، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1 القاهرة، 1428_2007م.
- مجمع اللغة العربية بالقاهر (إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار): المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج5، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط1، (1393 هـ = 1973 م) - (1414 هـ = 1993 م).
- محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم. مكتبة دار الزمان. ط1، 1405 هـ - 1985 م.
- محمد بن خليفة التميمي: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- محمد حاج عيسى، أساليب التربية: التربية بالترغيب والترهيب، موقع في طريق الإصلاح، تاريخ النشر: 12 ذو الحجة 1431.
- محمد يوسف الجاهوش: الإفادة من عبر الماضي.. مقومات نجاح الدعاة، 1429_02_03هـ، 2008_02_10م، شبكة الألوكة، <https://www.alukah.net/sharia/0/1887>
- مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ): المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مقاتل بن سليمان أبو الحسن (ت: 150هـ)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث - بيروت، ط1، 1423هـ.
- المناوي، زين الدين محمد، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر ط1، 1356.
- نبيل السمالوطي، بناء المجتمع الإسلامي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ط3 1418هـ-1998م.
- وسيم فتح الله: أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم. موقع جامع الكتب الإسلامية. <https://ketabonline.com/ar/books/2503/read?part=1&page=1&index=2542902>